

ملخص الدراسة

تؤثر طبيعة التكوين الثقافي للمجتمع على استعدادات الطفل للتفكير الإبداعي والتعبير الفني، فنوع المظاهر المادية والأششطة والأحداث اليومية وأسلوب الحياة والمثيرات البصرية التي يتعرض لها الطفل ويتفاعل معها، كل ذلك بالإضافة إلى فرص التعلم والتدريب والتثقيف التي يعيش في إطارها تعمل على استثارة ملكة الإبداع وتفتح طاقات الخيال التي من خلالها تتكون شخصيته الإبداعية المتميزة.

ولأساليب التنشئة الاجتماعية دور هام في بنية الطفل السوي فقد أكدت معظم الدراسات النفسية التي أجريت في مجال العلاقة بين أساليب التنشئة للولدية والإبداع، أن هناك علاقة ارتباطية موجبة وجوهريّة بين المعاملة أو الاتجاهات الودية السوية في التنشئة والتفكير الإبداعي أو المقدرّة على الإنتاج الإبداعي لدى الأبناء، كما أكدت على وجود علاقة ارتباطية سالبة أو عكسية دالة إحصائياً بين إبداعية الأبناء واتجاهات المعاملة للولدية غير السوية التي تنتم بالسلط والنبد والقسوة والسيطرة والإكراه وغيرها، مما يمثل قوى ضاغطة على الأبناء لا تشجعهم على التعبير عن طاقاتهم واستعداداتهم بقدر ما تغلق عليها المنافذ وتحاصرهما، ولكون الطفل أساس التنشئة واللبنة الأولى في بنية المجتمع لذلك علينا مراعاة الاهتمام بتنمية جوانب شخصيته وميوله ومواهبه، من خلال إشباع مكوناته الثلاثة ألا وهي (العقل والجسم والروح) خاصة وأن لكل منهم متطلبات خاصة.

والترقية الفنية إحدى وسائل اكتشاف نمط الطفل وتمييز شخصيته لكونها تطلق العنان له كي يعبر عن نفسه، ومن هذا التعبير يتضح للباحثين نمط الطفل هل هو لاجتماعي سوى أم هو انطوائى أو غير ذلك، مما يعد اكتشافاً لحالة الطفل وذلك من خلال رسمه لأفراد أسرته فالمبالغت هي التي تحدد مدى علاقة الوالدين بالطفل، كما تفصح عن الأسلوب التربوي المتبع من قبل الأسرة معه، ومن ثم يعد التعبير الفني من هذه الزاوية وسيلة يعكس من خلالها الطفل مفهومه عن ذاته وعن الآخرين وعلاقته بهم واتجاهاته نحوهم، كما يعكس حاجات ومشاعر

وانفعالات ومخاوف في صورة مرئية مستعيناً على ذلك بمختلف الأساليب والصيغ البلاغية التشكيلية كالإهمال والتصغير والحذف والمبالغة، شعورياً ولا شعورياً.

ومن هذا المنطلق كانت فكرة البحث والتي تتبلور حول دراسة دور التربية الفنية في بناء شخصية طفل ما قبل المدرسة وذلك بوصفها نسق من أنساق السياسة والتخطيط لتربية طفل ما قبل المدرسة، فمن خلالها نتكشف سمات الشخصية وميولها وكيفية إشباعها، كما يمكن من خلالها إثراء مدركات الطفل بمفردات ذات ثقافات قومية، غير إنها إلى جانب ذلك تعد بمثابة أسلوب علمي للكشف عن الحالات المرضية نفسياً وعلاجها، من هنا كانت نظرة الباحث ووجهته للوصول من خلال هذه الدراسة إلى بعض النتائج والتوصيات التي من خلالها يمكن إعداد طفل ما قبل المدرسة الإعداد السوي.

تقويم نضج طفل ما قبل المدرسة في ضوء تطور فن الرسم لديه (دراسة حالة)

إعداد

د/ سعد السيد سعد العبد (*)

الإطار العام للبحث:

مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث في:

- ١- قصور الدراسات التي تساهم في تقويم نضج طفل ما قبل المدرسة من خلال تطور فن الرسم لديه.
- ٢- عدم وجود معيار ثابت يحدد صفات الطفل الموهوب فنياً وذلك من خلال تطور فن الرسم لديه.
- ٣- عدم وجود معيار يربط تطور العمر الزمني بمستوى نضج مهارة الطفل في التعبير عن نفسه بالرسم.

أهداف البحث:

- (١) الكشف عن أهمية فن الرسم كأحد جوانب تقويم نضج طفل ما قبل المدرسة والتعرف على نمط شخصيته.
- (٢) للوصول إلى معيار لربط تطور العمر الزمني بمستوى نضج مهارة الطفل في التعبير عن نفسه بالرسم.
- (٣) التعرف على المؤثرات البيئية التي تساهم في تقويم نضج طفل ما قبل المدرسة.
- (٤) إلقاء الضوء على المؤسسات التربوية الخاصة بالطفل وتفعيل دور فن الرسم بها.

(*) مدرس بقسم الرسم والتصوير ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان .

حدود البحث:

- (١) يقتصر الباحث في دراسته على توضيح دور فن الرسم - بوصفه أولى الفنون التي يمارسها الطفل- في تقويم نضج طفل ما قبل المدرسة.
- (٢) يقوم الباحث بإجراء دراسة تطبيقية على طفلة من سن سنة حتى سن خمس سنوات، مع توضيح مراحل نمو التعبير الفني لديها.

فروض البحث:

- ١- هل من خلال الدراسة والتحليل لعينة من رسوم طفل ما قبل المدرسة يمكن تحديد صفات الموهوب فنياً ونمط شخصيته وطبيعته النفسية؟
- ٢- هل يمكن التعرف على العوامل المؤثرة في نضج مهارة فن الرسم لدى طفل ما قبل المدرسة؟
- ٣- ما مدى إمكانية الكشف عن نجاح طفل ما قبل المدرسة في التعبير عن نفسه بالرسم؟

منهج البحث:

تم استخدام منهج دراسة الحالة الذي يتفق مع طبيعة هذه الدراسة، فالحالة الفردية هي سيرة متكاملة يمكن التعرف عليها من خلال متابعتها وملاحظتها وتجميع البيانات العلمية المتعلقة بها، كذلك تجميع وتصنيف الرسوم الخاصة بكل مرحلة من مراحل نموها فنياً بهدف الوصول إلى معيار لتقويم نضجها.

أي أن دراسة الحالة تستوعب موضوع البحث بوضوح، لكونها تهتم بدراسة الماضي كمؤثر أساسي في إظهار الحالة في الزمن الحاضر وتوقعاتها المستقبلية.

الإطار النظري للبحث :

- ١- التعرف على مراحل تطور ونمو فن الرسم لدى طفل ما قبل المدرسة.
- ٢- التعرف على خصائص رسوم الأطفال والنظريات المفسرة لها، وسمات الطفل الموهوب.
- ٣- توضيح دور فن الرسم في تكوين شخصية طفل ما قبل المدرسة.

تُعرّف التربية من المنظور الاجتماعي بأنها "العملية التي يتم بها نقل واستمرار ثقافة المجتمع من جيل إلى آخر"^(١) وهي بذلك تهدف إلى تحقيق التكيف الاجتماعي للفرد وإكسابه المعرفة والسلوك والعادات والتقاليد والاتجاهات والقيم والأخلاق، والتربية من هذا المنطلق تعنى بتنمية القدرات والسلوك الإنساني، كما تعنى بتنشئة وتنمية الطفل عن طريق التهذيب والتدريب وما تشمله من تعليم ومعارف وأساليب وقيم وثقافات وعادات مكتسبة من مختلف مؤسسات المجتمع بدء من الأسرة فالنادي ثم مؤسسات رياض الأطفال والمساجد، كذلك ما يقدم له من مؤثرات تجنّبها وتؤثر فيه عبر وسائل الإعلام ممثلة في الإذاعة والتلفزيون.

إن الطفل هو أساس التنشئة، فهو اللبنة الأولى في بنية المجتمع، لذا علينا مراعاة الاهتمام بتنمية جوانب شخصيته وميوله ومواهبه، وكذلك مراعاة اشتمال بنيته على مكونات ثلاثة تحتاج إلى إشباع ألا وهي (العقل والجسم والروح) ولكل منهم متطلبات خاصة فالعقل يحتاج إلى العلوم النافعة والتي تتماشى مع قدراته وتزيد من مدركاته وتساعد على نمو مخيلته ووعيه وفهمه، أما جسمه ففي حاجة إلى الغذاء الصحي والكساء والرعاية الصحية المستمرة، أما الروح فدائماً بحاجة إلى الامتثال إلى أوامر الله وترك ما نهى الله عنه، وإدراك الأسرة لهذه المحاور الثلاثة وتقديرها لهم جيداً إنما بذلك تضع أولى اللبنة الواعية في عملية التنشئة الصحيحة والسوية للطفل، "وإذا تم إشباع الجوانب الثلاثة - العقل والجسم والروح - معاً وبنفس الدرجة حدث التوازن المطلوب الذي يعين على استمرار الحياة والتكيف مع كل طارئ"^(٢) وبذلك تكون التنشئة الاجتماعية بمثابة الأسلوب المتبع لاكتساب الفرد لثقافة المجتمع من تعليم وتعلم ومعيشة وتعامل ولغة وعادات وتقاليد، لذلك فالطفولة عند الإنسان هي "زمن التنقيف أي التنشئة والتطبيع"^(٣).

وبذلك فالنشئة الاجتماعية تعد بمثابة "عملية استنخال ثقافة المجتمع لتصبح جزءاً من ذات الفرد"^(٤)، وهي من هذا المنطلق "عملية إكساب الشخصية مجموعة من القيم التي تقودها وتسير حركاتها في المجال الاجتماعي، وهي تبدأ منذ الصغر وتؤتى ثمارها في الكبر"^(٥). وفيما يلي يلقي الباحث الضوء على المؤسسات الاجتماعية المحيطة بطفل ما قبل المدرسة والدور الإيجابي لكل منها:

أ - الأسرة:

يبدأ دور الأسرة في التربية منذ أن يتكون الجنين في رحم الأم، فقد أكدت مختلف البحوث التي أجريت في هذا السياق تأثير الجنين بكل ما يحيط من حوله في العالم الخارجي، كما يتأثر بالحالة الانفعالية للأم، ومن ثم تتشكل طبيعة الطفل منذ قبل ولادته.

وتعد الأسرة الأساس الأول في توعية وتنشئة وتوجيه وتنقيف الطفل وتنمية مواهبه، فالطفل الذي لديه موهبة معينة تكشف عن نفسها لديه ويلحظها الوالدان عليهم مراعاتها وتقديرها لا إخمادها وعدم الاهتمام بها، على سبيل المثال موهبة الرسم وهي من أولى المواهب التي تظهر لدى الكثير من الأطفال فعلى الأسرة تنمية هذه الموهبة والكشف عن ما يتعلق بها من مهارات للطفل وتوجيهه المستمر بجلب الخامات اللونية اللازمة لنموها وإحضار القصص والكتب المصورة التي يتعلم من خلالها ويتعرف على شخصية وملامح الأشياء وطرق تلوينها، كما يفضل لإحاط الطفل بالمراكز المتخصصة لتدريبه وتنمية هوايته وهذه المراكز المتخصصة غالباً ما تكون إحدى فعاليات مراكز الشباب وقصور الثقافة والكلية المعنية بهذا السن أو تلك الموهبة ككليات الفنون الجميلة وكلية التربية الفنية والنوعية وكلية رياض الأطفال.

وبذلك يكون للأسرة دورها الريادي الواعي في تنقيف وتوجيه وتوعية وتنمية للطفل ثقافياً وإبداعياً، من هنا تعد الأسرة الأساس الأول لثقافة الطفل بما تحتويه من قيم واتجاهات فني محيطة الأسرة يستقي للطفل ثقافة مجتمعه حيث يتعلم سلوكيات مختلفة يدرك من خلالها الثواب والعقاب ويتعرف على الصواب والخطأ.

ومما سبق ينحصر دور الأسرة في:

- (1) استطلاع المثيرات من حوله والتميز بينها قدر الإمكان كتحسين السطوح الناعمة والخشنة والمواد الصلبة والليينة، والهينات والأشكال الكبيرة والصغيرة، والعضوية والهندسية، وكذلك الخطوط والألوان وغيرها مما يساعد على زيادة خبرته الحسية وتنوعها.

- (٢) تهيئة الخامات والمواد والأدوات اللازمة ووسائل التعبير المناسبة للرسم وتشجيع الطفل على معالجتها والتجريب من خلالها والتوليف بينها، مما يثرى خبراته وينمي تآزرته الحاسية الحركية ومهاراته مما يشكل لديه أساساً جيداً لممارسة التعبير الفني في المراحل اللاحقة.
- (٣) كفالة جو بيئي منزلي يتسم بالمرونة والحرية وعدم التعقيد، يراعي حاجات الطفل، ويعمل على إشباع دوافعه إلى الحركة والنشاط واللعب والاستكشاف، ويشجع الطفل على الاستطلاع الحاسي ومعالجة المواد والخامات، ويضمن تعزيز هذا السلوك وتوجيهه، مما يؤدي إلى نمو الطفل وتفتح الإدراكي والعقلي، ويُمكنه من التعامل مع بيئته فيما بعد (٦).
- (٤) إثارة خيال الطفل ببعض الموضوعات المحببة والمناسبة إليه مثل قصص الأبطال والأبطال.
- (٥) عدم مقارنة رسوم الأطفال بإبداع الكبار.
- (٦) عدم إلزام الطفل بتقليد أو نقل الطبيعة بل تشجيعه على التعبير عما في صدره من احساسات (٧).
- (٧) تشجيع الأطفال على التعبير الفني بمختلف الوسائل.
- (٨) تقويم عمل الطفل واحترامه وفهم ما يستتر خلف رموزه من معان.
- (٩) عدم التدخل في أعمال الطفل وفرض الآراء والحلول التشكيلية عليه.
- (١٠) تشجيع الطفل على اكتساب الثقة في النفس بتنمية الدافع تجاه التعبير والتقدير لكل جيد يقوم بعمله (٨).

ب- المؤسسات التعليمية:

تقوم المؤسسات التعليمية على اختلافها بالتنشئة الثقافية للطفل سواء في دور الحضنة لطفل ما قبل المدرسة - الذي هو موضوع البحث - أو في المراحل التعليمية المختلفة، حيث يلعب النشاط المدرسي دوراً هاماً في تكوين شخصية الطفل اجتماعياً.

إن ما يمارسه طفل ما قبل المدرسة من أنشطة تربوية وثقافية واجتماعية ورياضية تساعد جميعها في تكوين شخصيته وتنقيفه وتوجيهه والارتقاء بما لديه من مواهب وتنمية ما يستهويه من مهارات ترتبط وطبيعة موهبته، فالرسم مثلاً يتطلب التعرف على الخامات اللونية والممارسة بها والتوعية والتوجيه الجيد، مع توافر الشروط اللازمة فيمن يقوم بالعملية التعليمية كتنفهمه لطبيعة كل مرحلة وسماتها وخصائص رسوماتها حتى لا يحكم على الطفل بالفشل ويُسبب له عائقاً بينه وبين موهبته.

ج- المؤسسات الاجتماعية الأخرى:

وهناك العديد من المؤسسات الأخرى التي لها تأثيرها في تنشئة الطفل تنشئة اجتماعية سوية من هذه المؤسسات: " المساجد، الأندية، ووسائل الإعلام وبخاصة الإذاعة والتلفزيون ، " لذا يجب على الآباء والأمهات لنتقاء ما يتوافق من برامج مع التنشئة الاجتماعية الصحيحة.

غير أن هناك واجبات ينبغي على القائمين بالعمل في وسائل الإعلام المختلفة مراعاتها كالتوجه السوي بحيث يتعرف الطفل على ثقافة مجتمعه السليمة لكي ينشأ قادراً على التكيف مع متغيرات المجتمع، فالتراث المصري حافل بالقصص والحكايات التي تثري الخيال الإبداعي للطفل والتي يمكن توظيفها في الكتب المصورة وقصص الأطفال والبرامج التعليمية والترفيهية بالقنوات التلفزيونية، غير أن ما عرضه التلفزيون من برامج متعلقة برسوم أطفال ما قبل المدرسة يعد أحد وسائل التشجيع، كما أن ما يطرح من مسابقات للرسم وعرض نتائجها للمشاهدين يعد كذلك من وسائل التشجيع للأطفال.

مراحل تطور ونمو التعبير الفني لدى طفل ما قبل المدرسة:

يمر الأطفال في حياتهم بمراحل نمو مختلفة حددها الباحثون على النحو التالي:-

أولاً: تقسيم تملنسون^(١) لمراحل نمو التعبير الفني عند الأطفال:

١- مرحلة المعالجة اليدوية: وتقع في الفترة بين سن ٢ ، ٣ سنوات.

٢- مرحلة الرمزية: وتقع في الفترة بين سن ٣ ، ٨ سنوات.

٣- المرحلة السابقة للواقعية أو المرحلة الانتقالية: وتقع في الفترة بين سن ٨ ، ١١ سنة.

٤- مرحلة الإدراك والتيقظ: وهي تعادل مرحلة البلوغ فوق سن ١١ سنة.

ويخصنا في هذا التصنيف المرحلة الأولى كاملة وبدايات المرحلة الثانية لكونهما ينطبقان علي طفل ما قبل المدرسة موضوع الدراسة.

ثانياً: تقسيم تشزك، والذي خلا من التحديد الزمني لكون مراحل النمو الإبداعي الفني في رأيه ليست منفصلة عن بعضها البعض، فهو يرى أنها متداخلة وتتصف بالترديج المستمر، وقد أكد من خلال تصنيفه على الفروق الفردية بين الأطفال.

ووضع "تشزك" تصوره كمخطط علي النحو التالي:-

مرحلة الشخبة والتخطيط



الإيقاع النفسي واليدوي

ويظهر اتجاه مصاحب نحو الزخرفة ويلقب بفن الأطفال الحقيقي



مرحلة رمزية تجريبية



بداية ظهور الطرز المختلفة



بدايات ظهور المميزات الخاصة

(نمو للرسم عن طريق الإدراك الحسي والخبرة)

ويصاحب هذه المرحلة العادات التقليدية الشائعة ومحاكاة مظاهر الطبيعة،

والخداع البصري والفكري



تمييز اللون والشكل والفراغ



ظهور وحدة خالصة "الجشالت" (حيث يقوم بخلق الأشكال والمساحات)

ثالثاً: تقسيم لونغفيلد، قسم لونغفيلد نمو التعبير الفني عند الأطفال كما يلي:

- ١- المرحلة التخطيطية من سن ٢ - ٤ سنوات.
- ٢- المحاولات الأولى للتمثيل الطبيعي من سن ٤ - ٦ سنوات.
- ٣- مرحلة الإيجاز الشكلي من سن ٧ - ٩ سنوات .
- ٤- بداية الرسم الواقعي من سن ٩ - ١١ سنة.
- ٥- المرحلة السابقة للرسم الواقعي من سن ١١ - ١٢ سنة.
- ٦- فترة التقرير والتصميم وتشمل أزمة البلوغ والمراهقة وتبدأ من سن ١٣ سنة.

رابعاً: تقسيم هربرت ريد، لقد وضع ريد تقسيمه بناءً على منظور رؤية "سوللي" الذي يعد من أوائل من ميّزوا بين مراحل النمو في رسوم الأطفال، مما جعله يعد مصدراً هاماً لكل من جاء من بعده وتطرق لهذا الدرب، لذا فإن تقسيم "ريد" يعد رؤية منبثقة من تقسيم "سوللي"، ولقد وضعه "ريد" على النحو التالي:-

- المرحلة الأولى: التخطيط، وتبدأ من سن ٢ - ٥ سنوات - أي شاملة سن طفل ما قبل المدرسة- وتبلغ ذروتها في سن الثالثة.

وتشتمل هذه المرحلة على:

- ١- تخطيطات بالقلم غير مقصودة.
- ٢- تخطيطات مقصودة بالقلم.
- ٢- تخطيطات تقليدية.
- ٤- تخطيطات مقيدة.

ولقد اعترض لونغفيلد على لفظ التخطيط المقصود وغير المقصود وفضل استخدام لتخطيط غير المتحكم فيه أو التخطيط للمتحكم فيه بدلاً منهما، وهذا الاختلاف في التسمية جاء من منظور لونغفيلد احتراماً للطفل ومراحل نموه.

وهناك الكثير من الباحثين أولوا هذه المرحلة اهتماماً كبيراً وقسموها كما يلي:

- ١- التخطيطات غير المنتظمة: وتتسم بأنها خطوط غير منسجمة، وكثيراً ما تكون مضطربة، وتبدأ من سن ١٠ شهور إلي سنة تقريباً.

- ٢- التخطيطات الموجبة أو الطولية: وتبدأ من سن سنة حتى سنة ونصف تقريباً، وتتصف بأنها تكرر لنوع واحد من الحركات يأتي نتيجة تحكّم في قواه الحركية إلى حد ما.
- ٣- التخطيطات الدائرية: وتأتي نتيجة لتحكّم الطفل تدريجياً في عضلاته.
- ٤- التخطيطات المتنوعة المشبّكة: وهذه التخطيطات تعد مرحلة أرقى من سابقتها حيث التحكّم العضلي أفضل، وهي عبارة عن خليط من التخطيطات يمكن للمتأمل لها تمييز الخطوط الدائرية والمستقيمة، وفي هذه المرحلة يتم لدى الطفل تكوين قاموسه الشكلي، وتتميز هذه المرحلة بالرمزية لكون الطفل يجعل من هذه الرموز تعبيراً عما يجول بخاطره أو يقصده بالفعل.
- ٥- التخطيطات المتنوعة المنفصلة، وهذه المرحلة تتميز بالتنوع والتميز، ورسوم هذا النوع هي باكورة الموجزات الشكلية أو الرسم الرمزي، كما تنتم هذه المرحلة بال تكرار المتنوع.

المرحلة الثانية من تقسيم هيريت ريد: الخط، وتبدأ من سن ٤ سنوات، وتتميز هذه المرحلة بالتحكّم في الرؤية، وبخاصة في تفاصيل الوجه، حيث يرسم دائرة تمثل الوجه أو الرأس عامة، وبها نقطتين للعينين، وأسفل هذه الدائرة يرسم أخرى لتمثل الجسم ومن الجانبين يخرج زوجاً من الخطوط ليمثلا الذراعين، ومن أسفلها خطين آخرين للساقين.

أما المرحلة الثالثة من تقسيم ريد: فتسمى بالرموز الوصفية، وفي هذه المرحلة التي تبدأ من سن ٥ - ٦ سنوات يرسم الطفل الإنسان بعناية ولكن بصورة رمزية بدائية يمكن وصفها بمرحلة الموجز الشكلي.

وهذه المراحل الثلاث فقط هي التي نعينها في هذا البحث، لذا سيقتصر الباحث على دراستهم في الإطار النظري وتطبيقهم في الإطار العملي للبحث.

ومما سبق يمكن إيجاز المراحل السابقة لتطور نمو التعبير الفني لدى طفل ما قبل المدرسة في المراحل الثلاث التالية:

- ١- مرحلة الخربشة أو التخطيط أو الشخبطة، وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل بالشخبطة أو التخطيطات العشوائية والتي من خلالها يقصد رسم الأب والأم وغيرهما، أى ممثلاً من خلال ما يصدر عنه من تخطيطات كل ما يحيط به من عناصر ومفردات، وتمتد هذه المرحلة لعمر سنتين تقريباً.
- ٢- مرحلة الأشكال الأساسية، وفي هذه المرحلة تتشكل تلك الشخبطات لتظهر أشكال شبه هندسية كالدوائر والمربعات والمستطيلات، ومن تلك الأشكال تتكون رسومه حيث يضيف عليها بعض التفاصيل ليرسم وجهاً مثلاً، وتمتد هذه المرحلة حتى سن الرابعة تقريباً.
- ٣- مرحلة الرسوم الأولى، وتمتد هذه المرحلة حتى سن السادسة ويطلق عليها بالفعل "فن الطفل" وذلك لظهور السمات المختلفة المميزة لرسومهم والتي سيطرق لها الباحث فيما بعد، كما يلعب الخيال في هذه المرحلة دوراً هاماً، كما تظهر لكل طفل لزماته الخاصة، لذلك يمكن تحديد الطفل الموهوب من غيره - وسيطرق الباحث لسمات الطفل الموهوب فيما بعد- كما تظهر في رسوم طفل هذه المرحلة رموز خاصة به في التعبير عن كل من يقصده برسومه.

خصائص رسوم الأطفال والنظريات المفسرة لها وسمات الطفل الموهوب:

* الخصائص المميزة لرسوم أطفال (١٠) سن ما قبل المدرسة:

من المسلم به أن الطفل لا يرسم خطأ بدون خيال، ولقد نادى الكثير من الفلاسفة والباحثين في هذا المجال ومن بينهم الفيلسوف "جون رسكن J. Ruskin" بإتاحة الفرصة للطفل كي يعبر بقلمه وألوانه عن نفسه، ونادى بأن يمنحه الكبار الفرصة لذلك، والثناء الدائم والتشجيع المستمر له، وفي عام ١٨٨٦ لفت "أينزر كوك Kook" أنظار الباحثين إلى أهمية دراسة طبيعة الطفل وأثرها على رسومه وضرورة للتوجيه الواعي للطفل على التخيل والتعبير، وإعمال الخيال أكثر من الاهتمام بالحرفية والدقة وعدم تقليد الكبار.

- من هذا المنطلق ومما سبق شرحة تتحدد خصائص رسوم الأطفال فيما يلي:
- ١- الآلية المستمرة، أو التكرار الآلي، ونلاحظ التكرار الآلي في رسم بعض المفردات كوجه الإنسان حيث يرسمه من خلال كلمة مثل كلمة "ملح" أو رقم "٤"، وفي رسمه للشجرة حيث يرسم دائرة أسفلها مستطيل.
 - ٢- التصنيف أو الرص، نرى الطفل كثيراً ما يكرر بعض المفردات كي يصيغ منها موضوعه فنراه يكرر البيت والشجر والإنسان محققاً من خلال هذا التكرار رؤية شمولية للموضوع.
 - ٣- الشفافية، إن الطفل في رسومه لا يعترف بالحقائق المرئية بقدر اعترافه بالحقائق الذهنية أو المعرفية عند التعبير، أي إنه يرسم مردود الشكل لديه وليس الشكل ذاته.
 - ٤- التسطیح، والمقصود بهذه الظاهرة هو أن يرسم الطفل رسوماً شبه انفرادية لا تحجب بعض عناصرها البعض الآخر (١١).
 - ٥- الجمع بين الأزمنة والأمكنة في حيز واحد، الطفل لا يتقيد في رسومه بالأزمنة والأمكنة التي توجد عليها الأشياء، فهو عندما يضع تصوراً لموضوع فإنه يضع تسلسلاً لجميع الأحداث في منظر واحد وهو بذلك يجمع بين الأحداث المتنوعة بأزمانها في المشهد الواحد.
 - ٦- خط الأرض، عندما يعبر الطفل عن بعض المشاهد فإنه يرسم خطأ أفقياً يعبر عن الأرض التي تركز عليها عناصره وغالباً ما يضع طفل ما قبل المدرسة في السنوات ٥، ٦ خط أرض تحت كل عنصر وكأن كل عنصر مستقل عن الآخر على الأرض، وكلما زاد سن الطفل كلما تفهم أكثر ورصص أسكاه بدقة ونظام ووعي.
 - ٧- المزج بين الرسوم والكتابة، غالباً ما يمزج الطفل بين الرسوم والكتابات في العمل الواحد، فكأنه يحكي ما رسمه بالكتابات للممجة داخل الرسم، إضافة إلى أنه يسجل إلى جوار كل شخصية اسمها.

- ٨- تنظيم العناصر في الفراغ، ويقصد بذلك طريقة وضع الطفل للعناصر وتوزيعها بالمسطح الذي يرسم عليه، وتتعدد فئات هذا التنظيم كما يلي:-
- أ - تنظيم تناثري، وتبدو فيه العناصر المرسومة قليلة إلى حد ما يبعثرها الطفل هنا وهناك على مسطح الرسم دون تفاعل بينها أو اتصال.
- ب- تنظيم حشوي، ويوظف فيه الطفل الأشكال والوحدات لمجرد ملء فراغ ورقة الرسم.
- ج - تنظيم تصفيقي، ويتسم هذا التصنيف بترصيص العناصر واللوحات المرسومة في صفوف، وغالباً ما يكون كل منها على مستوي واحد أو خط أرض واحد.
- د - تنظيم شبه التصفيقي، وهذا التنظيم ليس حشواً خالصاً كما إنه ليس تصفيقاً خالصاً وإنما هو خليط من الاثنين معاً، وهو محاولة لتصنيف الوحدات والعناصر.
- هـ- تنظيم محوري، يتصف هذا التنظيم بوجود بؤرة أو مركز للموضوع الذي يرسمه الطفل، وتتجمع العناصر حول تلك البؤرة.

٩- المبالغة في الأحجام و الحنف، يري الطفل مختلف العناصر من منظور انطباعها لديه فهو يبالغ في أي عنصر أو جزء منه حسب أهميته، فلو رسم مثلاً رجلاً يقطف بلحاً من نخلة نراه يرسم جسم الرجل صغير علي الرغم من مبالغته الشديدة في الأيدي لكونها هي التي تقطف البلح.

١٠- تحقيق الأوضاع المثالية، دائماً ما يختار الطفل وضعاً مثالياً للأشياء عندما يرسمها فهو حينما يرسم الإنسان فإنه يوضح جسمه من الأمام فيما عدا القميين فإنه يرسمها من الجانب، أما عند رسم الطفل للحيوان فإنه يرسمه من الجانب دائماً لأنه أفضل وضع يظهر فيه جسم الحيوان كاملاً.

* النظريات المفسرة لرسوم الأطفال:

ومع تعدد الدراسات والبحوث التي أجراها العديد من العلماء في هذا المجال تم تحديد للنظريات التي من خلالها يمكن تفسير رسوم الأطفال، ومن هذه النظريات:-

- ١- نظرية الواقعية الساذجة: **Naive Realism** ، ولقد أطلق البعض علي تلك النظرية الواقعية الساذجة باعتبار أن الرسوم الواقعية للطفل مهما بلغت دقة تمثيلها للواقع تبقى مجرد رموز بصرية وليست هي الواقع ذاته، ولقد افترضت هذه النظرية أنه لا فرق بين جسم الشيء المرئي وصورته كما يدركها للعقل، فالطفل عندما ينظر إلى سيارة مثلاً تكون لديه المعلومات البصرية التي يستخدمها في رسمه لها.
- ٢- النظرية العقلية: **Intellectual Theory** ، لقد أكد بعض الباحثين أن رسوم الأطفال تحكمها تداعياتهم المعرفية ومدرجاتهم العقلية عن الأشياء التي يرسمونها أكثر مما تحكمها صورة هذه الأشياء ذاتها، ولقد أشار "فيولا W. Viola" إلي أن الخطأ للكبير في تدريس الفن بطريقة كلاسيكية للأطفال نتج أساساً عن عدم المعرفة بأنهم يرسمون ما يعرفونه لا ما يرونه بطريقة لا شعورية، كما أوضح كلايف بل "C. Bell" أن فن الأطفال فن مفاهيمي **Conceptual** لأنهم يوضحون في أعمالهم ما يعرفونه لا ما يرونه، كما يؤكدون على ما يعينهم بدرجة أكبر، غير أن أصحاب هذه النظرية يقررون أن الأطفال يستمدون رسومهم من مصدر غير بصري أي من مفاهيم مجردة غير مدركة حسيّاً لكونها بمثابة رموز تعبر عما انطبع بأذهانهم من مفاهيم عن الأشياء.
- ٣- النظرية الإدراكية: **Perceptual Theory** ، يرى "أرنهيلم" أن رسم شكل ما لا يعنى مجرد نسخه أو إعادته وإنما يعنى إنتاجاً معادلاً بنائياً مصاغاً بوسيط ما، فتجسيد الصورة الذهنية يستلزم استخدام المفاهيم البصرية، وأن هذه المعادلات تجد تجليها الخارجي عن طريق وسائط مختلفة كالقلم والفرشاة وغيرهما.
- ٤- النظرية التحليلية: **Analytical Theory** ، يتناول بعض الباحثين رسوم الأطفال من منظور التحليل النفسي على أساس أن هذه الرسوم ليست مجرد إسقاطات فوتوغرافية لما يراه الأطفال في الواقع المرئي، كما إنها ليست مجرد نشاط عقلي محض يعكس عوامل معرفية معقدة، وإنما هي محكومة بعوامل أخري وجدانية دافعية مرتبطة بمزاج الطفل وشخصيته وصراعاته ومشاعره ورغباته الدفينة وتجاربه الشخصية وغلزته واحتياجاته

المحبطة، لذلك تعتبر رسوم الأطفال من الوجة التحليلية بمثابة رسائل موجهة للآخرين تصور أعماق شخصيات أصحابها أصدق تصوير، كما تعتبر الأشكال المرسومة رموزاً بصرية ذات دلالات سيكولوجية معينة لما لها من علاقة وثيقة بالجانب اللا شعوري الخفي من شخصية الفرد، وبما يعانیه من مشكلات وصعوبات.

٥- **النظرية السلوكية: Behaviorism** ، يؤكد أصحاب هذه النظرية عموماً على الدراسة التجريبية، وتحليل القوي والظروف البيئية الخارجية (المثيرات) والسلوك الملاحظ (الاستجابات) واكتشاف القوانين الحاكمة لاكتساب هذا السلوك ومن ثم تعديله، ويبرزون دور التعلم والعوامل البيئية والخبرة أكثر من أي عوامل أخرى في تشكيل السلوك، كما يعنون باستخدام الطرق الموضوعية التجريبية وصولاً إلى المعرفة والتفسير العلمي للظواهر، وتبعاً لذلك فإن الرسوم (كنتاج) تصبح مؤشراً علي مدي فهم الطفل للمهمة التي قام بأدائها.

- ومما سبق يتضح أن لكل نظرية وجهتها ومنظورها الخاص لرسوم الأطفال، فكل منها تفسر زاوية معينة وتربطها بجانب معين لدى الطفل إلا أنها في مجملها اتفقت على:-
- (١) رسوم الأطفال نتاج ما يعرفه لا ما يراه، فهي ليست مجرد إسقاطات فوتوغرافية وإنما هي رسوم محكومة بعوامل أخرى وجدانية دافعية مرتبطة بمزاج الطفل.
 - (٢) رسوم الأطفال تعبر عن منظور الطفل للأشياء ومدى ارتباطه بها.
 - (٣) رسوم الأطفال تبدأ بالتبسيط والاختزال ثم تنمو في تفاصيلها معه تبعاً لإدراكه للأشياء والعلاقات.
 - (٤) رسم الطفل أقرب ما يكون للفن المفاهيمي لكونه نتاج رؤية خاصة تعتمد على الإدراك والجوانب للسيكولوجية، غير أن لكل شيء مروداً خاصاً به لدى الطفل.
 - (٥) الرسم بالنسبة للطفل لغة يحكي من خلالها وقعه الخاص.
 - (٦) رسوم الأطفال محملة بطابع البراءة والشفافية والخصوصية والتفرد، وهذا إنما يجعل لها شخصية مميزة عن غيرها من الرسوم والفنون الأخرى.

وفيما يلي يستخلص الباحث مما سبق سمات الطفل الموهوب والذي يتميز بها عن غيره من نفس أطفال عمره الزمني.

* سمات الطفل الموهوب:

استخدم مصطلح الموهوبين في الماضي "ليدل علي كل من يصلون في أدائهم إلى مستوى مرتفع في مجال من المجالات غير الأكاديمية كجمال الفنون والألعاب الرياضية والمجالات الحرفية المختلفة والمهارات الميكانيكية والقيادة الاجتماعية، وغير تلك من مجالات تعتبر فيما مضي بعيدة الصلة عن الذكاء، كما كان ينظر إلى المواهب على أنها تخضع للعوامل الوراثية (١٢).

كما تعرف الموهبة عند الأطفال بأنها: القدرة الابتكارية البارزة في ميدان أو أكثر من ميادين التحصيل الإنساني (١٣) ،ومن هذا المنطلق يعرف الطفل الموهوب بأنه: الطفل الذي يبدي قدرة واضحة في جانب من جوانب النشاط الإنساني (١٤) ، وقد وضع "جيفورد Guilford" نموذجاً عن القدرات أو المواهب التي قد يمتلكها الفرد أسماه بالبنية العقلية Structure يضم نحو مائة وعشرين موهبة أو قدرة طائفية تتفاوت عدداً ومستوى من شخص لآخر (١٥) ، ومما سبق يمكن تحديد بعض سمات الطفل الموهوب في النقاط التالية:-

- ١- القدرة على إيجاد المرادفات للعديدة للعنصر الواحد وتعدد الدلالات للفكرة الواحدة.
- ٢- القدرة على التحويل والابتكار في رؤية الأشكال المرئية.
- ٣- القدرة على التكيف مع البيئة.
- ٤- الحساسية الفنية.
- ٥- القدرة علي صياغة أفكاره وما يجول بخاطره.
- ٦- القدرة على التذكر والتخيل.
- ٧- القدرة على الابتكار.
- ٨- الطلاقة والمرونة والحساسية للمشكلات.

وبذلك يتحدد دور وأهمية التربية الفنية في كشف موهبة الطفل وبناء شخصيته السوية، فهي - التربية الفنية- وسيلة من وسائل التوازن الاجتماعي للفرد أياً كان عمره الزمني، فهي تعينه علي تفريغ ما يكنزه بالجانب اللاشعوري في صورة رموز ودلالات ترتبط بالجانب السيكولوجي للفرد، وفي ضوء ما سبق يحدد الباحث دور التربية الفنية في تكوين شخصية طفل ما قبل المدرسة.

دور التربية الفنية في تكوين شخصية طفل ما قبل المدرسة:

لقد تميز ميدان التربية الفنية في الآونة الأخيرة بسمه الدينامية حيث تبلور دورها في التوافق وحاجات المجتمع من خلال الاتجاه والانفتاح نحو التنقيف من خلال الفن، فالغاية التي يسعى إليها الفن في هذه الآونة هي عملية التنقيف وتسخير إمكانات الفن لخدمة الأفراد داخل المؤسسات الاجتماعية وإكسابهم خبرات تعينهم على ممارسة هواياتهم ببسر وانطلاق، كما إنها في ذات الوقت تساهم في إعداد القائمين بالتدريب والكوادر اللازمة لمختلف المؤسسات التربوية والتنقيفية والترفيهية في محاولة للوصول إلي الأسوياء من الأطفال وإعدادهم الإعداد الجيد والواعي.

والطفل في سن ما قبل المدرسة يتسم بأنه طفل محب للتجريب والفك وإعادة البناء، نلاحظ هذه السمات لديه عند متابعته بدقة أثناء ممارسته لألعابه التي تعينه علي ذلك.

وممارسة فن الرسم دائماً ما تتضمن "عمليات من الاكتشاف والتجريب الذي يرتبط بمادة العمل الفني، وقد يتم ذلك الاكتشاف أثناء إتمام العمل أو النشاط الفني ذاته^(١٦)، ويعتبر النشاط الجيد كما تري "هيلدا تابا Hilda Taba ١٩٦٥" مجموعة من الخبرات التي تنظم داخل إطار معين ليتعلم منها الأطفال ما يكفي لتغيير سلوكهم واتجاهاتهم، الأمر الذي يجعل تعليمهم أفضل من خلال المرور بتلك الخبرات المتعلقة بمشكلات واقعية يعاشونها وتؤثر في بيئتهم الخاصة والعامية^(١٧) ويستلزم تصميم الأنشطة مراعاة عدد من الشروط وقد حددها " زيس Zais " ١٩٧٦ فيما يلي:

- ١- يجب أن يكون النشاط ملائماً للهدف الذي وضع من أجله.
- ٢- يجب أن يساعد النشاط علي تكوين وجهة نظر صحيحة للطفل عن المجتمع.
- ٣- يجب أن يساعد النشاط المتعلم بأن يكون قادراً علي النقد البناء.
- ٤- يجب أن يساعد النشاط المتعلم علي اكتساب خبرات جديدة.
- ٥- يجب أن يكون النشاط ذا قيمة حقيقية تستحق ما يبذل من أجله.^(١٨)

ويمكن توجيه الطفل نحو حضارته برموزها وقصصها حتى يتم تأصيل تراثه بدخله إضافة إلى وعيه بكيفية النظر إلي الطبيعة ورؤيتها والاستفادة بمفرداتها الغزيرة.

ومن خلال وضع تلك الرؤى التشكيلية أمام الأطفال عامة وطفل ما قبل المدرسة في سنوات الخامسة والسادسة وإتاحة الفرصة له كي يمارس بنفسه بعض الخبرات الفنية يشعر من خلالها بعمق تلك العلاقات، الأمر الذي يعمل تدريجياً وبشكل غير مباشر علي نضج النشاط الفني ونمو ملكة الخيال بداخله مما يعينه علي الإبداع.

وتتطلب ممارسة العملية الإبداعية للأطفال دراية ووعي من قبل الكوادر القائمة على التدريب بسمات هذا النشاء وطبيعته وخصائص رسومه وكيفية قراعتها لكونها في المقام الأول تعد بمثابة عملية تنفسية عن المشاعر والانفعالات، فمع عبور الطفل مرحلة التخطيطات البدائية فإن دوافع أخرى تأخذ دورها في توجيه هذا التعبير من أهمها حاجته إلي التنفيس عن مشاعره وانفعالاته المكبوتة، وتسمى هذه العملية التنفسية "بالتكيف".

والأشكال الفنية المختلفة بما تكفله من فرص التعبير الحر، تعد وسيلة هامة لتحقيق التوافق الداخلي للفرد، فهي تسمح للمشاعر والانفعالات التي لا يمكن للتعبير عنها لفظياً بالانطلاق، كما تيسر الفرصة لإشباع الرغبات التي لم تجد فرصة للإشباع في الواقع.

ويعد فن الرسم من هذه الزاوية وسيلة للإسقاط، يعكس من خلالها الطفل مفهومه عن ذاته وعن الآخرين وعلاقته بهم واتجاهاته نحوهم، كما يعكس حاجات ومشاعر وانفعالات ومخاوف في صورة مرئية مستعينا على ذلك بمختلف الأساليب والصيغ البلاغية التشكيلية كالإهمال والتصغير والحذف والمبالغة، شعورياً ولا شعورياً.

ومن ثم فإن الخطوط الناتجة أياً كان نمطها وطبيعتها ترونا ببعض المعلومات عن صاحب الرسم، كما أن محتوى الرسم يحدد لنا بدرجة كبيرة تلك الطريقة التي يدرك بها الطفل ذاته.

وتفترض علة حنفي^(١٩) وجود ثلاثة مستويات للتنفيس تتحدد فيما يلي:-

- ١- **المستوى المرضى:** وهو المستوي الذي لا يستطيع الفرد فيه للتنفيس عن نفسه، لذا يلجأ إلى بعض الوسائل الهروبية للتنفيس عن مشاعره كما هو الحال في معظم الأمراض والاضطرابات النفسية، وهذا الأسلوب من شأنه أن يزيد من عزلة الفرد عن المجتمع.
 - ٢- **المستوى العادي:** وهو المستوي الذي يتخلص فيه الفرد من الضغوط التي يتعرض لها بصورة طبيعية تحول دون وصوله إلى المستوى المرضى، ويبدو ذلك من خلال أحلام النوم وليقظة والكلام والمشاركة الوجدانية والضحك والبكاء.
 - ٣- **المستوى الإبداعي:** ويعد أرقى مستويات للتنفيس لأنه يتضمن تجريد الشحنة الانفعالية من هدفها الأصلي وإعلانها إلى مستوى أرقى، وبذلك يتفوق على كل من المستويين السابقين لتمييزه بالإبداع وبطمس المعالم الذاتية للمشاعر والمكبوتات وتحويلها إلى صيغ إبداعية يجذبها المجتمع ويشجع عليها كالفنون والآداب.
- ومن هذا المنطلق تتحدد أسس استخدام فن الرسم كوسيلة علاجية فيما يلي:-
- ١- فن الرسم وسيلة لإسقاط مخاوف الفرد ومشاعره وإدراكاته وتجاهاته، كما إنه وسيلة للتنفيس عن الضغوط والتوترات والمواد اللاشعورية المخترنة.
 - ٢- وهذا للتنفيس من شأنه أن يساعد الطفل على اكتشاف ذاته والوعي بها، ثم التعبير عنها.
 - ٣- إن إسقاط الصور الداخلية وتجسيدها في رسوم خارجية من شأنه أن يؤدي إلى بلورة التخيلات والأحلام وتثبيتها في سجل مصور ثابت يعين المريض على التحرر من قبضة الصراع، ومن ثم يمكن أيضاً تقييم التقدم العلاجي.

- ٤- الرسم وسيلة تعويضية عما يشعر به الفرد من عجز وقصور نفسي أو جسمي أو اجتماعي، فمن خلال التعبير الفني يمكن أن يشبع الفرد حاجاته ورغباته المحبطة التي عجز عن تحقيقها في الواقع، ويجسد أمنياته التي ينشدها وتصوراتته عن المستقبل.
- ٥- فن الرسم وسيلة ميسورة للاتصال، وبخاصة للذين يعجزون عن الاتصال اللفظي، ويعانون من الوحدة والانغلاق علي أنفسهم، فمع تطور قوى الاتصال والتعبير عن الأفكار يتولد الإحساس بتحقيق الذات.
- ٦- يُكسب فن الرسم الطفل شعوراً متزايداً بالنجاح والمقدرة على الإنجاز، وبذلك يكون العلاج بالفن وسيلة لتنمية الإحساس بالهوية.

ومما سبق يتضح جلياً دور فن الرسم في تنمية شخصية طفل ما قبل المدرسة، ذلك الطفل الذي تتميز رسومه بالتلقائية والبراءة والذي لا يقل شأناً عن فنون التراث والمتخصصين حتى إنه أصبح أحد مصادر الإلهام في الفن الحديث، وفيما يلي سيقى الباحث الضوء علي موقع رسوم الأطفال بين الفنون التشكيلية القديمة والحديثة:

كان لأفكار كل من جان جاك روسو ١٧١٢ - ١٧٧٨ وجان بياجيه فروبل أهميتها حيث غيرت النظرة للطفل، فأتيح له الفرصة للتعبير الحر دون تقيد، ومن منطلق أن الطفل صفحة بيضاء كانت النظرة الواعية في كيفية تسطير هذه الصفحة بأسمى القيم والمبادئ والمعايير التي تحكم تصرفاته وانفعالاته.

لقد عبرت رسوم الأطفال عن منظورهم الخاص وانطباعاتهم عن الواقع، واتسمت بالفرادة والتميز مما جعلها لا تقل شأناً عن فنون التراث أو الحداثة، بل كانت دائماً مصدر إلهام لما تتسم به من براءة وتلقائية يعجز الكثير من الفنانين تحقيقها.

وبمقارنة خصائص رسوم الأطفال وجد أنها تماماً هي نفس السمات المميزة لكل من الفن المصري القديم والفن الشعبي، وليس هناك أدنى اختلاف في أي خاصية من الخواص.

والممتبع لحركة الفن التشكيلي الحديث يلاحظ مدى أهمية رسوم الأطفال ومدى تأثير كل من بيكاسو P.Picasso وبول كلى P. Klee وخوان ميرو J. Miro وغيرهم من الفنانين الأجانب، والفنانين جانبية سرى وجمال لمعي وفرغلى عبد الحفيظ وحلمى التوني وعصمت دلوستاشي وغيرهم الكثير من الفنانين المصريين الذين حاولوا استلهام جانب البراعة والتلقائية وخصائص رسوم الأطفال لتتميز أعمالهم ولتكتسب طابعاً جمالياً غالباً ما ينطبع بوجودنا المشاهدين.

التطبيق العملي:

يقوم الباحث بإجراء دراسة تطبيقية على طفلة من سن الميلاد حتى سن خمس سنوات، من خلال تطبيق مراحل النمو الفني التي حددها الباحثون والعلماء في هذا المجال علي تلك الرسوم.

عينة البحث:

تم اختيار حالة فردية، وقام الباحث بتجميع المعلومات والرسوم المتعلقة بالطفلة من سن الميلاد وحتى سن خمس سنوات ولقد وصل عدد الرسوم المنتخبة من ضمن ما أنجزته ٦٩ رسمة على فترات متفرقة لإمكانية متابعة تطور النمو الفني لكل مرحلة، ثم قام الباحث بتصنيف وتصنيف الرسوم وتنظيمها وتنظيرها مع الأخذ في الاعتبار بتقسيم مراحل النمو للفني لطفل ما قبل المدرسة والذي أقره الباحثون والعلماء والخبراء في هذا المجال.

أدوات البحث:

- استبيان لاستطلاع رأي المحكمين^(*) يهدف إلى تقويم نضج طفل ما قبل المدرسة في ضوء تطور فن الرسم لديه.

(*) لجنة المحكمين:-
أ.م.د/ ميسود مشبك- الأستاذ المشارك بقسم علم نفس النمو- كلية التربية- جامعة الملك خالد- المملكة العربية السعودية.
الفنان/ عبدا لله شاهر عسيري- أحد فناني المملكة العربية السعودية "خبير في فن الرسم".

ولقد حاول الباحث من خلال بنود وعبارات هذا الاستبيان تحديد معيار لتقويم نضج طفل ما قبل المدرسة في ضوء تطور فن الرسم لديه للوقوف على الصفات الواجب توافرها لدى الطفل الموهوب فنياً.

التحقق من صدق البحث الكيفي:

وللتحقق من صدق البحث الكيفي قام الباحث بتصميم استمارة الاستبيان والتي اشتملت على مجموعة من البنود المستخلصة من سمات مراحل النمو الفني للطفل الموهوب فنياً ثم عرض الاستمارة على متخصصين لفحص البنود ثم تم توزيعها على الخبراء مع مجموعة الرسوم الخاصة بعينة البحث لإجراء عملية التحكيم.

الدراسة التحليلية لمراحل النمو الفني لدى حالة البحث:

كثيراً ما راودتني فكرة عمل سجل فني يختص بدراسة حالة عمرية كاملة منذ أن تبدأ تخط بالقلم، وحينما أنجبت ابنتي سارعت بتنفيذ فكري، وهذه الفكرة مضي الآن عليها خمس سنوات كاملة، وهذا العمر الزمني تقريباً هو سن طفل ما قبل المدرسة، وهذه الرسوم الآن هي المحور الرئيسي لهذا البحث، وفيما يلي عرض لتلك الرسوم من منطلق مراحل نمو التعبير الفني لدى طفل ما قبل المدرسة، ولكون معظم الباحثين في هذا المجال أمثال لوفيلد وهربت ريد وتملسون وتشيزيك أجمعوا من خلال دراساتهم على اشتغال مراحل النمو الإبداعي والفني لطفل ما قبل المدرسة علي مراحل ثلاث هي:-

أولاً: مرحلة ما قبل التخطيط.

ثانياً: مرحلة التخطيط.

ثالثاً: مرحلة تحضير المدرك الشكلي.

إلا أن الباحث أثناء عملية التطبيق لاحظ بعض الاختلافات لهذه المراحل الخاصة بطفل ما قبل المدرسة وذلك لوجود بعض المؤثرات، أولى هذه المؤثرات هو عامل التنشئة، فالطفلة هنا تختلف عن غيرها ممن هم في نفس السن لكونها عاشت بين أب وأم عملهما وهوايتهما وموهبتهما هي شيء واحد وهو مزاولة الفن التشكيلي، فلقد عاشت الطفلة منذ لحظات وعيها

الأولى بين الرسوم والأقلام والورق والألوان، ورأت أمامها أساليب وتقنيات انطبعت بداخلها، وهذا في حد ذاته كان مؤشراً ومحركاً ومثيراً كي تمد يدها لتخط خطوطها الأولى التي بدأت تتشكل منذ شهرها السابع، ومن الملاحظ كذلك تميزها بالطريقة الصحيحة في أسلوب مسك القلم منذ أقل من سبعة أشهر والتخطيط به، وأنا لا أسلم تسليماً قاطعاً بأن كل طفل ينشأ في مثل هذه البيئة يكون لديه هذا الاستعداد، بل هناك فروق فردية لأطفال نفس السن وأطفال نفس البيئات لا بد من وضعها نصب أعيننا، وتؤكد ذلك طففتي الثانية والتي ينطبق عليها تقسيم لوفيلد فهي الآن تخطت عامها الثاني ولم تخط سوى القليل وهي بذلك ليست كسابقتها موضوع البحث.

وفيما يلي عرض لتلك المراحل وبيان أوجه الاختلاف والتخطي للتقسيم الزمني لكل مرحلة وذلك من خلال العرض والتحليل لرسوم الطفلة:

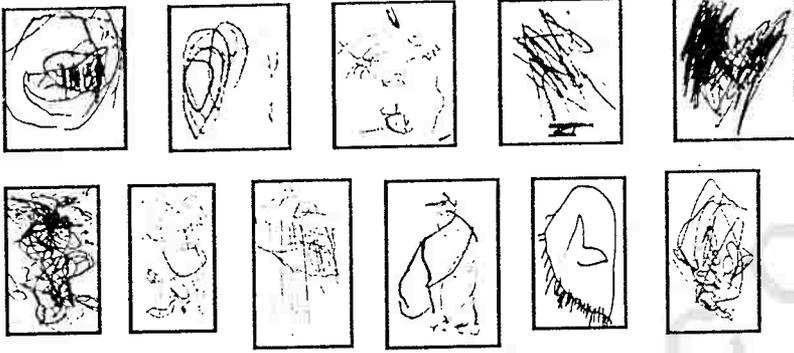
أولاً: مرحلة ما قبل التخطيط:

بالملاحظة والمتابعة الدقيقة وجد الباحث أن هذه المرحلة تبدأ منذ الولادة حتى عشرة شهور ويرجع الباحث ذلك للمؤثرات السابق ذكرها.

ثانياً: مرحلة التخطيط:

وفي هذه المرحلة انطلقت الطفلة في التخطيط وكان عامل التشجيع من الوالدين دافعاً قوياً لهذا الانطلاق، فلم تخف الطفلة أو تخجل بل كانت مدركة تماماً أن ما تفعله من تخطيطات شيء مهم، ومن هذا المنطلق كانت تخطيطات تلك المرحلة والتي امتدت لديها حتى عام ونصف، والرسوم المنتخبة لهذه المرحلة كانت بواقع رسمة لكل شهر ذلك لأن الرسوم التي أنتجتها شديدة التقارب وقد يصعب تحديد التفاوت والتباين بين رسمة وأخرى مما دعا الباحث أن ينتقي رسمة من رسوم كل شهر حتى يمكن إبراز عملية النمو الفني دون صعوبة.

ومن تلك التخطيطات التي نفضتها الطفلة في هذه المرحلة ما يلي:



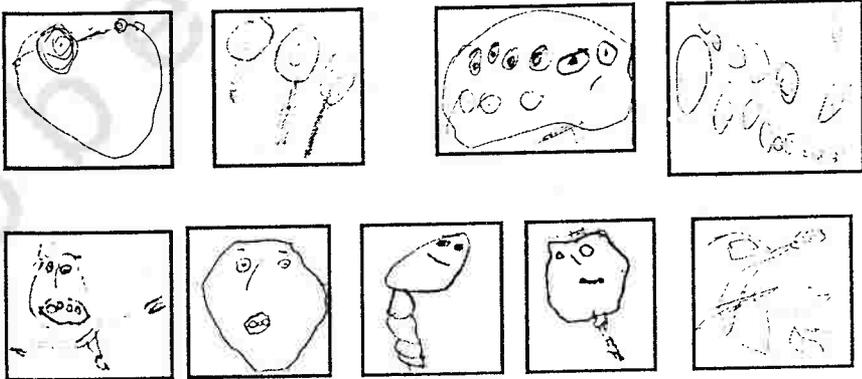
من الملاحظ في تلك المجموعة من التخطيطات:

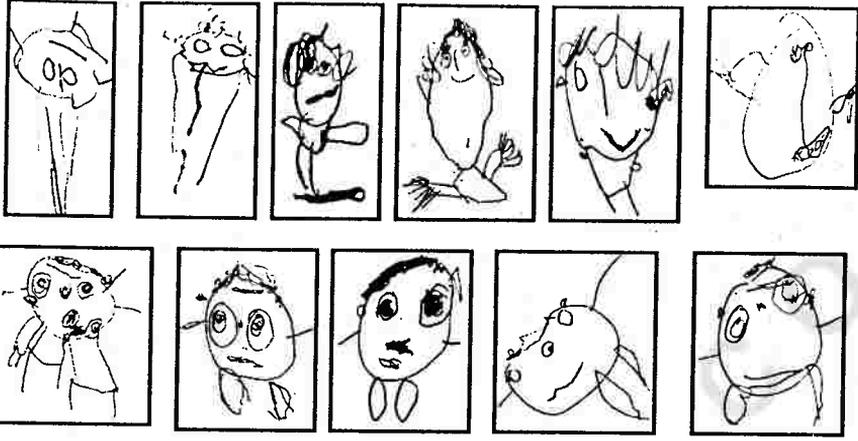
- ١- المرونة في حركة الخط.
- ٢- مجموعة التخطيطات جاءت متناسقة مع المساحة المنفذة فيها.
- ٣- اشتمال هذه التخطيطات على مختلف أنواع الخطوط الدائرية والمستقيمة والمنحنية.
- ٤- ورغم أن التخطيطات لا تفصح عن موضوع معين إلا أنها جاءت جميعها من وجهة نظر الطفلة تعبر تارة عن الأب وأخرى عن الأم.

ثالثاً: مرحلة تحضير المدرك الشكلي:

وقد بدأت هذه المرحلة لدى الطفلة من سن عام ونصف إلى عامين ومن رسوم تلك

المرحلة ما يلي:

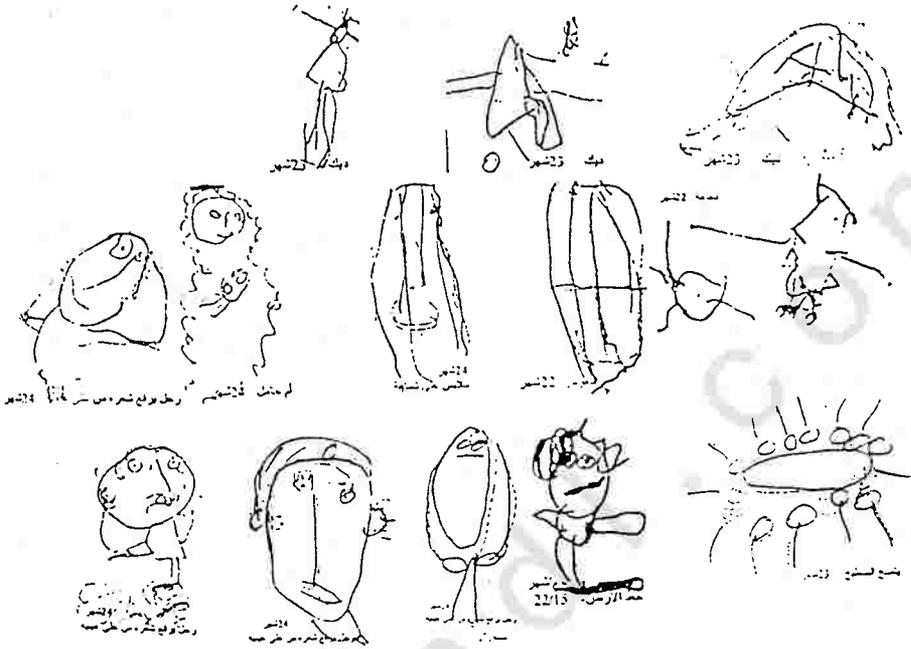




ويبدو للمشاهد مدى التطور والنمو في مرحلة تحضير المدرك الشكلي لدى
الطفلة، فهي في الثلاثة أشكال الأولى كانت تترجم رؤيتها للإنسان في مجموعة من
الأشكال الدائرية التي تتكرر ويتخلل بعضها البعض، فكانها ترسم أعين كل من حولها.

ولقد تطور ذلك تارة تلو الأخرى حتى بدأت تلخص الإنسان في رأس يتساقط
منها مجموعة حلقات متتالية مكونة الجسم، وتوضح عملية النمو الفني وتنقيح الرؤية
حيث رسمت الأسنان وكأنها تظهر من الفم متخذة أشكال دائرية وكأنها بمثابة عملية
ترديد وتناغم مع الدوائر المكونة للعينين.

وأخذت الأشكال لديها في النمو فبدلاً من أن ترسم الساقين مجرد خطين رسمتهما على
هيئة شكلين بيضاويين مستطيلي الشكل، وذلك محاولة منها لتحقيق الإحساس بهيئة الساق، كما
بدأت الرؤية تتضح كذلك في رسم العين، فظهرت المقلتان متخذة هالة سوداء أو ملونة تحيطها
دائرة أو اثنتان لتمثيل العين، وهذه رؤية تعبيرية ناضجة وواعية محملة بطابع البراعة والتلقائية،
وهناك رموز أخرى تمثل لديها مرحلة تحضير المدرك الشكلي لعناصر متنوعة مثل الديك،
الدجاجة والملابس المعلقة على للشماعات وغير ذلك من الأشكال الرمزية التي تمثل الرؤية الفنية
لدى الطفلة، من هذه الأشكال ما يلي:



والمشاهد للأربعة أشكال الموضحة لديك والحاجة يلاحظ حركة الخطوط المحملة بقدر عالٍ من الجانب التعبيري الرمزي، فإنيك الخطوط التي تعبر عن الجناح في الشكل الأول، وهناك المنقار في الشكل الثالث، أي أن لطفلة في كل رسمه كانت تعبر عن رؤية خاصة محملة بجانب انطباعي لما تراه ويؤثر فيها من عناصر.

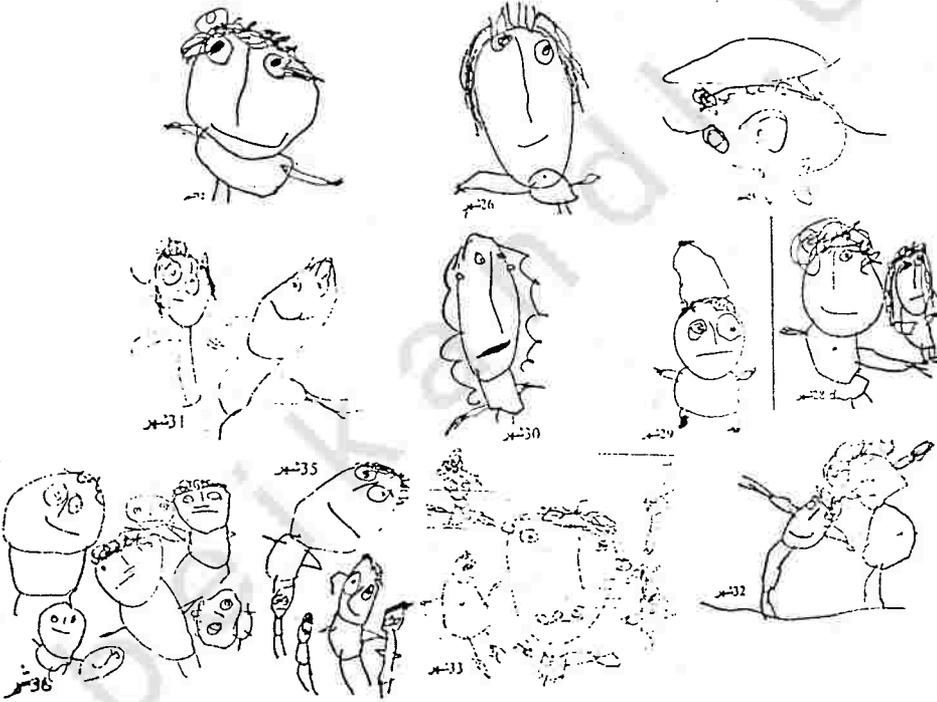
كما رسمت الفانوس عبارة عن مجموعة من الخطوط التي توحى بالفعل بالشكل العام للفانوس، كما أوضحت حركة الملابس وهي تسدل من على الشماعة في مجموعة خطوط مبسطة معبرة عن رؤيتها، أما شكل الأمومة والتي أكنته من خلال العلاقة الموضحة بين الأم والجنين الذي صورته وهو داخل بطن الأم، محققة من خلال ذلك خاصية الشفافية وهي إحدى خصائص رسوم الأطفال، كما أوضحت التسطيح بالشكل المجاور الذي رسمت به مجموعة أفراد يتناولون طعامهم، ونلاحظ الثقافة العنصر الأممية حول شكل منضدة الطعام التي رسمت على شكل بيضاوي بسيط، أما خاصية خط الأرض فنرى الطفلة وقد اهتمت بوضع خط أرض للعنصر المرسوم.

obeikandi.com

رابعاً: مرحلة المدرك الشكلي:

أقر الباحثون والعلماء في هذا المجال أن هذه المرحلة تبدأ من سن سبع سنوات وتمتد حتى سن تسع سنوات تقريباً، وفيها تتحدد معالم شخصية الطفل وذلك بفضل نضوجه العقلي، تؤكد تلك سمات تعبيره الفني المنتج إذ يَسم بالثلاثية والحرية.

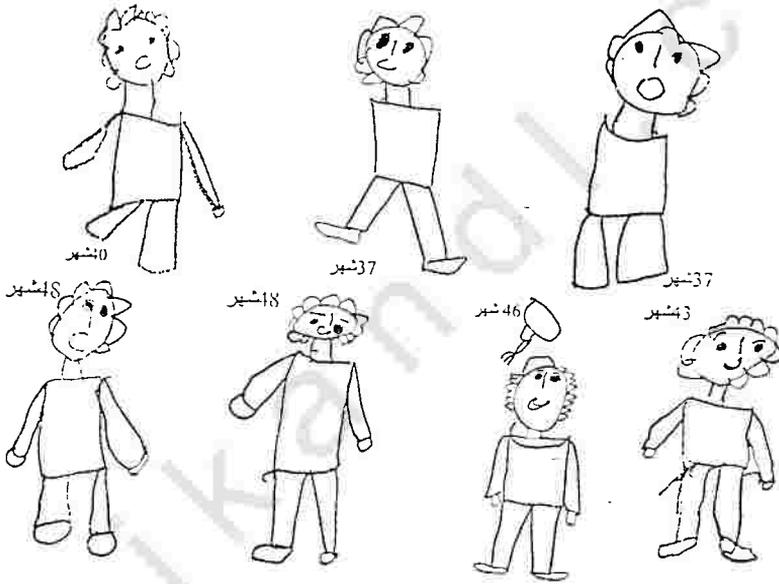
ولقد قسم الباحث رسوم هذه المرحلة إلى سنوات منفصلة من سن سنتين إلى ثلاث، ومن ثلاث سنوات إلى أربع، ومن أربع سنوات إلى خمس سنوات، وذلك لتتبع مراحل نمو التعبير الفني لدي الطفلة، وفيما يلي رسوماها من سن سنتين إلى ثلاث سنوات:



وفى هذه الرسوم نلاحظ تميز العمل الواحد بأكثر من عنصر، حيث كان كل منهما هو ترجمة كل من حولها من أفراد الأسرة، فإنيك الأب والأم، وهناك هي وأختها، وهناك أفراد الأسرة كاملة "الأب والأم والطفلة ذاتها وأختها".

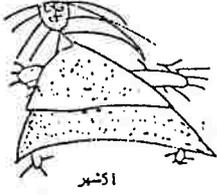
وتفصح هذه الرسوم كسابقتها عن وعى في التشكيل بالخط، وتلقائية وحرية في تنفيذ الرسوم، إضافة إلى تأكيد عنصر الحركة، فالمشاهد يدرك أن مختلف العناصر هذه كأنها في تفاعل مستمر وبخاصة الرسم المنفذ باللون الأزرق فكانما العنصران بمشيان على الحبل فعلاً فكانها ترسم أحد مشاهد السيرك.

وفيما يلي بعض الرسوم من ثلاث إلى أربع سنوات:



والباحث يكتفي بوضع نماذج توضح السمات العامة لرسوم كل فترة زمنية لدى الطفلة، وهي في رسوم عامها هذا سيطرت عليها محاولة دقيقة بتأكيد الذات، فأحجام العناصر الأدمية قد اختلفت وتأكد وعيها به، وكمات فيه كثيراً من التفاصيل التي كانت تنقصها، وسيطرت عليها رؤية شبه واقعية.

وفيما يلي رسوم السنة الخامسة:



51-سنة



50-سنة



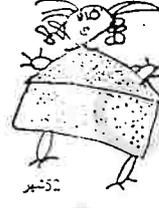
49-سنة



56-سنة



54-سنة



52-سنة



50-سنة



58-سنة

ومن الملاحظ الاختلاف والتنوع الشامل في رسوم تلك الفترة الزمنية حيث ظهر نمط زخرفي تنوعت فيه مفردات الزخرفة بين النقطة والخط، أما الاستخدامات اللونية فهي بداية لمرحلة جديدة ستختلف شمولياً عن تلك التي هي فيها الآن من حيث النمط فهذه بداية لنمط تعبيرى ناتج عن رؤية مغايرة ترتبط لديها بالوجدان، حيث ترسم كل شخص من واقع انطباعها عنه، والمشاهد يلاحظ طابع التمرد في رسومها والمحاولة والصراع الدائمين لتأكيد الذات، وهذه الرسوم إنما هي بداية فعلية لمرحلة التعبير الواقعي.

التحقق من النتائج في ضوء الفروض:

بالنسبة للفرض الأول:

- هل من خلال الدراسة والتحليل لعينة من رسوم طفل ما قبل المدرسة يمكن تحديد صفات الموهوب فنياً ونمط شخصيته وطبيعته النفسية؟

- ومن خلال الدراسة النظرية ونتائج الاستبيان تأكد للباحث ظهور السمات التشكيلية التي تميز طفل ما قبل المدرسة الموهوب فنياً؛ من هذه السمات:-
- (١) اتسام تخطيطاته (في مرحلة التخطيط) بالتنظيم والانسجام.
 - (٢) ظهور أكثر من نوع من الخطوط برسومه (في مرحلة التخطيط) مثل الخطوط المستقيمة والدائرية والمنحنية.
 - (٣) تنوع الخطوط (في مرحلة التخطيط) من حيث والحركة الاتجاه.
 - (٤) تمييز حركة الخطوط (في مرحلة التخطيط) بالمرونة والانسائية.
 - (٥) تتضمن (مرحلة تحضير المدرك الشكلي) إحياءات توضح تطور العنصر الآمي.
 - (٦) تمييز خطوط رسوم العنصر الآمي في (مرحلة تحضير المدرك الشكلي) بالمرونة والطلاقة في التعبير.
 - (٧) توضح رسوم (مرحلة تحضير المدرك الشكلي) التأثير بالواقع والاتجاه الذاتي نحو العلاقات المكانية للأشياء.
 - (٨) في (مرحلة تحضير المدرك الشكلي) ظهر الاهتمام ببعض التفاصيل وبخاصة تفاصيل الوجه.
 - (٩) في (مرحلة المدرك الشكلي) تظهر الرسوم القدرة على إيجاد المرادفات المتعددة للعنصر الآمي.
 - (١٠) تظهر برسوم (مرحلة المدرك الشكلي) سمات رسوم الأطفال كالشفافية والتسطيح والجمع بين الأزمنة والأمكنة في الحيز الواحد.
 - (١١) يظهر في رسوم (مرحلة المدرك الشكلي) تنظيم وترتيب للعناصر في الفراغ.
 - (١٢) رسوم (مرحلة المدرك الشكلي) محملة بالخبرة الواقعية.
 - (١٣) رسوم (مرحلة المدرك الشكلي) تتسم بالطابع التكويني المتضمن على القيم التشكيلية كالإيقاع والتناغم والتنوع في الملامس.
 - (١٤) العنصر الآمي في (مرحلة المدرك الشكلي) مكتمل الرؤية من حيث البنية الظاهرية.

ومختلف الرسوم في مراحل نمو التعبير الفني الثلاث التي تعرض لها الباحث بالدراسة والتحليل توضح حالة صحية بعيدة عن الانطواء فالرسم في هذه المرحلة العمرية - وسن ما قبل المدرسة- بمثابة تفرغ لما يحتويه اللاشعور من الضغوط والمخاوف، ولقد جاءت مختلف رسوم الطفلة في صورة تكوينية متساقطة توضح سيطرتها على مساحة الورق المعطاة وهذا إنما يؤكد الحالة الصحية النفسية الجيدة التي تتمتع بها.

بالنسبة للفرض الثاني:

- هل يمكن التعرف على العوامل المؤثرة في نضج مهارة فن الرسم لدى طفل ما قبل المدرسة؟

ومن خلال تحليل رسوم الطفلة وتفرغ نتيجة الاستبيان يمكن استنتاج العوامل المؤثرة على نمو الإبداع الفني لدى طفل ما قبل المدرسة والتي يجملها الباحث فيما يلي:

(١) ثقافة البيئة التي تتم فيها تنشئة الطفل، فكما نشأ الطفل في بيئة متقنة واعية لكيانه ومقدرة لموهبته كان ذلك دافعاً لنمو عملية التعبير الإبداعي الفني لديه، أما إذا كانت البيئة التي نشأ فيها الطفل غير واعية أو مدركة لكيونته وغير مقدرة لموهبته فهي بذلك إنما تقتل داخله تلك الجانب الإبداعي.

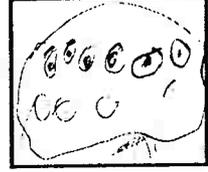
(٢) التعبير الإبداعي في مجال الفنون التشكيلية يستلزم مركباً خاصاً من العوامل والاستعدادات العقلية والانفعالية والبيئية الاجتماعية والتعليمية، وذلك لكونه يقوم على حاستي "العين واليد"، فلا بد وأن تكون لديه "عين" مدربة واعية تختلف في رؤيتها عن رؤية عين العامة، "عين" يمكن وصفها بمبنافيزية للرؤية، و"يد" تمتلك حساسية ومهارة معينة تتوافق واستخدم مختلف التقنيات التي يمكن من خلالها إنشاء العمل الفني.

(٣) تقيير المجتمع لعملية التعبير الفني، خاصة وأن للتعبير الفني قد أهمل في فترات كثيرة مضت في المؤسسات التعليمية لحساب مواد دراسية أخرى، مما أثر سلباً علي توجهات الطفل الموهوب.

- ٤) تقدير الحالة المزاجية للطفل، فكلما هُيئت الحالة المزاجية للطفل كان ذلك دافعاً قوياً للتمييز والممارسة الإبداعية الناضجة التي تفصح عن تطور إبداعي لدي الطفل.
- ٥) التشجيع الدائم للطفل والإثابة المستمرة، فالتشجيع أحد الدوافع المسببة للنجاح والتفوق عامة، غير أنه أحد الدعامات الأساسية لتأكيد الجانب الإبداعي لدي الطفل والمواصلة فيه.
- ٦) عدم التدخل في رسوم الطفل بالتعديل، فالتدخل من قبل الغير يجعل الطفل دائماً متخوفاً وقلقاً من توجيهات الغير التي تختلف في رؤيتها تماماً عما يتفهم به الطفل مما يجعله يرفض سيكولوجياً ممارسة النشاط الإبداعي الفني.
- ٧) احترام مسئولية النشاط برياض الأطفال والمؤسسات التعليمية وتقديرهم لفن الطفل ووعيهم بخصائصه، كما يمكن توظيف الأعمال الفنية للأطفال في مجالات الحائط وغيرها من الوسائل التي تظهر فنه للغير مما يجعله يدرك أهمية ما ينتجه من فن.
- ٨) زيارة الطفل المستمرة للحدائق والمتاحف والمعارض إتما يكون لديه مخزوناً بصرياً يعينه علي العملية الإبداعية.

بالنسبة للفرض الثالث:

- ما مدى إمكانية الكشف عن نجاح طفل ما قبل المدرسة في التعبير عن نفسه بالرسم؟
- استهدف البحث تقويم نضج طفل ما قبل المدرسة في ضوء تطور فن الرسم لديه، من هذا المنطلق قام الباحث بتتبع رسم الوجه لدى الطفلة للوقوف على مدى التطور الذي يتضح من خلاله عملية النضج ومدى نجاحها في التعبير عن نفسها، وفيما يلي عرض لبعض الرسوم التي أنجزتها الطفلة من سن (١١ شهر) وحتى (٥٢ شهراً) للتمكن من ملاحظة عملية التطور:



يوضح شكل رقم (١) محاولة لرسم الوجه فالخطوط جميعها تتخذ الاتجاه شبه البيضاوي، ونتيجة لصعوبة التحكم في الخط فقد تكررت الأشكال شبه البيضاوية في محاولة لرسم الوجه الذي يخلو من أية تفاصيل.

أما شكل (٢) والمرسوم في سن عشرين شهراً فيوضح التطور بينه وبين الرسم الأول المنفذ في سن أحد عشر شهراً، فالطفلة هنا بدأت تتحكم في حركة الخط، فالخط المحدد للوجه أصبح خطأ واحداً محكماً على عكس شكل (١) الذي يتسم بالعشوائية نتيجة تكرارية الخطوط.

أما عن تفاصيل الوجه فلا يتضح به سوى العينين والأنف، ويبدو أن الطفلة رسمت العينين والأنف نتيجة لرسمها للنظارة فهي توضع على العين وتستند على الأنف وهذه الملاحظة جعلت الطفلة لا تهتم ببقية التفاصيل، والمشاهد لرسم العين يلاحظهما عبارة عن شكل دائري وبرغم اختلافهما الواضح في الحجم فقد اهتمت الطفلة برسم المقائنين عبارة عن نقطة تتوسط الشكل الدائري المكون للعين.

أما شكل رقم (٣) فيتضح من خلاله ظهور الأنف والفم، وقد أكدت على رسم الفم فظهرت الأسنان من خلاله، أما العينان هنا فبرغم تقاربهما الشديد إلا أن المقلة تتوسط كذلك الشكل الدائري المكون للعين، والأنف تبدأ من بين العينين ممتدة حتى الفم.

والشكل (٤) يوضح تأكيداً للعينين كما ظهر الشعر على هيئة خصلة تتوسط الرأس، أما الفم فيظهر في الجزء الأسفل للشكل الدائري المكون للوجه الذي هو رؤية للجسم الأمامي ككل فاليدان عبارة عن خطين على جانبي الشكل الدائري أما الساقان فتتلى من أسفله، كما أن الأذنين عبارة عن بقعتين مجاورتين للعينين، والأنف عبارة عن نقطتين متلاصقتين تتوسط العينين.

وهذا الشكل لا يختلف كثيراً عن الشكل رقم (٥) الذي يعد بمثابة تأكيد للشكل السابق فالعينان والشعر والأنف والفم كل ذلك محدد بظلال قوية، لكن مازال الوجه بشكل عام هو رؤية كاملة للجسم ككل، وتمتد نفس الرؤية إلى شكل رقم (٦) غير إنه يحتوي على رؤية تعبيرية قوية فالعينان قد ظهر لهما رموش والتأكيد على المقلة قد ساعد في تبادل الرؤية بين كل من المشاهد والشكل المرسوم، كما ينسدل من الرأس خط يمثل الشعر الذي يتلى على العينان، ولكن مازالت اليدان تبتان من جانبي الوجه إلا أنها تتسم بالحركة التي تتفق وطبيعة الموضوع، فالرسم عبارة عن (رجل يرفع شعره عن عينيه).

أما الشكل رقم (٧) فيمثل شحنة تعبيرية عالية فالوجه يوضح العينين وتحديق رؤيتهما والشعر الذي ينسدل من الرأس والأنف الذي يتوسط الوجه البيضاوي الشكل والفم كل ذلك أكد الرؤية التعبيرية للوجه الذي مازال ممثلاً للرؤية العامة للجسم.

ونظراً لبداية اهتمام الطفلة برسم الجسم ككل فقد جعل ذلك من الوجه مجرد رؤية تكمل هذا الشكل، يتضح ذلك في شكلي (٨، ٩) غير أن الشكل رقم (٩) يتضح من خلاله رؤية تعبيرية غمرت مختلف جزئياته فالشعر يتنوع بين الضفيرة التي تنسدل عن جانبي الوجه وما يتأثر لأعلى، أما الذي يثير الدهشة والاهتمام هنا هو تحقيق الطفلة للرؤية الجمالية من خلال إضافة الملامس التي تتناغم في هارمونية على الرداء، أما الأطراف فقد ظهرت من أماكنها وأوضاعها الطبيعية وقد اتسمت بأحوائها على التفاصيل ممثلة في أصابع اليدين والقدمين.

وهذه الرؤية تؤكد مدى التطور والنضج كما توضح دور فن الرسم وأهميته في قياس التطور والدقة في الرؤية، من هنا يعد التطور في فن الرسم أحد مقاييس ومقومات النضج لطفل ما قبل المدرسة.

ويعرض هذه الرسوم على خبير في علم نفس النمو أقر بوضوح عملية التطور وذلك من منطلق مراحل النمو الفني لدى طفل ما قبل المدرسة، كما أقر بنضج الطفلة ووعيها وتخطيها للفترات الزمنية المحددة لكل مرحلة.

وقد توصل الباحث إلي النتائج التالية:

- ١- للتربية الفنية دور هام في بناء شخصية طفل ما قبل المدرسة لكونها لغة تعبيرية يفصح من خلالها عن مكنون نفسه لذا فهي كذلك وسيلة للتكيف مع البيئة، والتربية الفنية من هذا المنطلق لها جوانب ثلاثة أولهم الجانب التربوي وثانيهم وجداني وثالثهم فني تشكيلي وثقافي.
- ٢- للمستوي الثقافي للأسرة تأثيره المباشر على ظهور ونمو التعبير الفني لدى الطفل، من هذا المنطلق يتأكد الدور الإيجابي لوسائل الإعلام والذي ينحصر في تنقيف الأسر من خلال إعداد البرامج المكثفة الخاصة بالتوجيه نحو العمل على مراعاة تنمية مواهب الأطفال ونقل قدراتهم لكون التربية الفنية تعد وسيلة تنفيسية هامة تساعد في نمو الطفل نمواً سوياً، ومن ثم تعد وسيلة علاجية أيضاً.
- ٣- رسوم الأطفال نتاج ما يعرفه الطفل لا ما يراه، لذلك فهي ليست مجرد إسقاطات فوتوغرافية وإنما هي بمثابة رموز تعبيرية محكومة بعوامل وجدانية مرتبطة بالحالة المزاجية للطفل.
- ٤- فن الطفل فن مفاهيمي لكونه نتاج رؤية خاصة تعتمد علي الإدراك والجوانب السيكلوجية، ذلك لأن لكل عنصر أو فرد يؤثر في الطفل مردوده الخاص لديه.
- ٥- الرسم بالنسبة للطفل يمثل واقعه الخاص الذي يحكي من خلاله ما يكنه بالجانب للاشعوري، لذا فهو لغة خاصة به.

- ٦- رسوم الأطفال تحمل كثيراً من السمات منها البراءة والتلقائية والتعبيرية مما جعلها أحد مصادر الاستلهام في الفن الحديث.
- ٧- إمكانية تحديد الأطفال الموهوبين ورعايتهم من خلال متابعة رسومهم وتطبيق مراحل النمو عليها.

التوصيات والمقترحات:

أ- التوصيات:

- ١- إعداد الكوادر القائمة على تدريب الأطفال أكاديمياً حتى يتمكنوا من اكتشاف الأطفال الموهوبين إبداعياً وبخاصة في فن الرسم وتنمية قدراتهم ونقلها مع التفهم والوعي الجيد لطبيعة الطفل وخصائص إبداعه.
- ٢- تنظيم ورش عمل للأطفال في فن الرسم بمختلف الأماكن التي يمكن عقد الدورات التدريبية بها كمراكز الشباب وقصور الثقافة وكليات رياض الأطفال وكليات التربية الفنية والنوعية وكليات الفنون، وإعداد برنامج ترفيهي تثقيفي من خلال تنظيم رحلات علمية ترفيهية تفيدهم في نمو الإبداع الفني والرؤية الفنية الواعية لديهم.
- ٣- ولكون الرسم إحدى وسائل "التعبير عن الذات، التعبير من خلال اللعب، التنفيس عن الانفعالات" (٢١) لذلك يوصى الباحث بعدم التدخل فيما ينتجه الطفل من رسوم إما بالتعديل أو بالرفض من قبل الأسرة والمسؤولين عن توجيهه.
- ٤- الخروج بالأطفال من أماكن الرسم المحدودة إلى البيئة لتجميل بعض الأماكن المتعلقة بهم مثل الأندية وقصور الثقافة والحدائق والأحياء المجاورة لها، حتى يمكن غرس قيم الجمال لديهم والحفاظ على بيئتهم.
- ٥- عمل الدراسات والبحوث المستفيضة في فن الرسم للتوصل إلى معايير ثابتة يمكن تعميمها على مختلف الجهات التعليمية لاكتشاف الطفل الموهوب مبكراً حتى يتسنى تدريبه الجيد في مراحل نموه الأولى.

ب- المقترحات :

- ٦- إعداد برامج تليفزيونية متخصصة لتتقيد الأسرة بكيفية التعامل مع الطفل وتقدير مواهبه وكيفية تميمتها وتثقيفه وتقدير ما ينتجه من إبداع.
- ٧- عقد مسابقات تشكيلية بوزارات التعليم والشباب والثقافة للأطفال وبخاصة طفل ما قبل المدرسة، والإفادة من الأعمال الفائزة في طباعتها على أغلفة كتب الأطفال وقصصهم لكونها أصدق تعبير عن محتوى هذه الكتب والقصص.
- ٨- كما يوصي الباحث المسئولين عن العملية التعليمية بمتابعة اكتشاف الطفل الموهوب في فن الرسم، بل وعمل مدرسة خاصة يمكن التحاق الأطفال الموهوبين تشكيلياً بها علي غرار مدرسة الموهوبين في التربية الرياضية، ولا تقتصر هذه المدارس على مدن معينة بل تنتشر بمختلف المحافظات لكشف الموهوبين بها.
- ٩- إجراء مخيلة الطفل من خلال تعدد وتنوع البرامج الخاصة به والتي تعرض للقصص والحكايات مثل "بكار" على سبيل المثال وغرس قيم أخلاقية وإبداعية من خلالها.
- ١٠- وأخيراً الجنين داخل بطن الأم كائن حي يدرك ويتأثر بالحالة النفسية والانفعالية لها لذا يوصى الباحث الأسر بتقهم ذلك للوصول إلي نشء جديد بعيد عن الأمراض النفسية والعصبية، للوصول إلي جيل مبدع وخالق.

المراجع

- ١- إسماعيل شوقي: مدخل إلى التربية الفنية، وكالة الأهرام للتوزيع، القاهرة ط٢، ٢٠٠٠ ص ٢٣
- ٢- على عبد الواحد وافى: عوامل التربية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٨. ص ٩٦
- ٣- هدى قناوي: الطفل تنشئته وحاجاته، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٣ ص ٢٣.
- ٤- الحسناتين إسماعيل طمان: متطلبات وعناصر الهوية الثقافية للطفل في مجتمع متغير، بحث منشور بالمؤتمر السنوي الرابع للطفل المصري، أبريل ١٩٩١، المجلد الثاني. ص ٦٤٣ .
- ٥- عبد المطالب أمين القريطى: مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٩٥ ص ٢٠.
- ٦- فهد محمد الشمري: رسوم الأطفال، دار المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩ ص ٢٠.
- 7- Tomlinson, R.R.: Children as Artists, London & N. Y. : the King Penguin Books, 1944, pp. 13-14 .
- ٨- منال العدوى: فنون الأطفال وتطورها، دار النشر الدولي للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣ ص ٧١.
- ٩- عبد السلام عبد الغفار: التفوق العقلي والابتكار، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٧.
- ١٠- مريان شيفيل: الطفل الموهوب في المدرسة العربية، ترجمة عزيز حنا، بدون تاريخ.
- ١١- ف. ج. كروكشانك: تربية الموهوب والمتخلف، ترجمة يوسف ميخائيل أسعد، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠.
- ١٢- عبد الكريم روف: مدخل في مراعاة المواهب المتعددة، ندوة رعاية الموهوبين، بغداد، ١٩٧٥.
- ١٣- ياسر محمود فوزي: برنامج مقترح في أنشطة التربية الفنية لتنمية الاتجاه الإيجابي نحو القراءة للأطفال، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ٢٠٠٢ ص ٧

- 14- Taba, Hilda: Curriculum Improvement, Theory and Practice, New York, Harcourtprace, Jovanovich, 1965.p.p 310-311
- 15- Zais R. S.,: Curriculum Principles and Foundation, New York, Harper and Row, 1976. p.p 353, 354
- ١٦- عبلة حنفي عثمان: دراسة الرسم باعتباره وسيلة تنفيسية، وأثره في اتزان شخصية المتعلم في الأعمار المختلفة، رسالة ماجستير، غير منشورة، المعهد العالي للتربية الفنية، وزارة التعليم العالي، القاهرة، ١٩٧٢.
- ١٧- محمد حسنى ضويحي: رسوم الأطفال ومراحل نموها، مذكرة منشورة، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية.
- ١٨- سناء على محمد: رسوم الأطفال .. التحليل والدلالة، دار الزهراء للنشر والتوزيع، مكة، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣. ص ٥٣.
- 19- Gober, Sur Y., Six Simple Ways to Assess Young Children, 2002